إشكالية الهوية في الأدب الجزائري القديم

أ: مسعود بن ساري
المركز الجامعي بميلة (الجزائر)

Article summary:

This article addresses the identity of ancient Algerian literature, and combines the views of critics and scholars around him and tries to answer the basic problem namely: it is right to say :(literature Algerian old? Or say: literature Maghrébine ? Or say: ancient Arab literature in Algeria? (Or say: another thing? And believe the period of time for these problems, from the Islamic conquest to the end of the zayani testament.

أصبح من المألوف اسم: "الأدب الجزائري القديم" لدى كل من يبحث في الأدب المغربي القديم عموما والجزائري القديم منه على الأخص؛ ولم تنسب تلك الآداب القديمة المعروفة عند أهل الاختصاص لهذا الإقليم – الجزائر– عصبية أو مجاملة أو اعتباطا أو جهلا؛ بل يشهد بذلك التاريخ الحضاري والفكري الذي كان ينبض منذ فجر الفتح الإسلامي في شرق الجزائر القديمة وغربها وشمالها وجنوبها.

ولقد أثارت هذه التسمية: (الأدب الجزائري القديم) جدلا حادا في الوسط النقدي الجزائري الحديث؛ بين معارض ومؤيد، ومصرح وملمح، بل أثيرت إشكالات أخرى تصب في هذا المصب، رأينا من الصواب أن نعرضها، ونعالجها، ونبدي رأينا فيها.

فما الأدب الجزائري القديم؟ وهل للجزائر أدب عربي قديم؟ وما المقصود بالقدم وما هي حدود بدايته وحدود نهايته؟ وهل يصح – أصلا – أن نقول: أدبا جزائريا قديما؟ أم نقول: أدبا مغربيا قديما؟ وما هو موقف المتخصصين من هذا الإشكال؟ وما حجة كل فريق؟ وما هو موقفنا نحن من كل تلك الآراء؟

لا ينكر أي من الدارسين المتخصصين وجود أدب عربي قديم في الجزائر، وإن جهل بعضهم مقداره وأدبيته، وتشهد الآثار الموجودة لدينا من تلك الآداب أنها كانت متنوعة ومتضمنة كل الأغراض الشعرية والفنون الأدبية على غرار ما كان سائدا آنذاك في المشرق العربي وبلاد الأندلس. ولسنا في مقام مقارنة أو مفاضلة بين الأدبين الجزائري والعربي القديمين، لأننا نؤمن بأن الأدب العربي الجزائري القديم لاحق، والآخر سابق؛ بل نعتبره فرعا من أصل الأدب العربي الوافد مع العرب الفاتحين، غير أن هذا الفرع الأدبي قد نما وتميز واكتسب خصوصيته الإقليمية مع مرور الزمن، فحق له أن ينسب لهذا الإقليم، ويقال له: "أدب جزائري قديم".

وتحدد البداية التاريخية للأدب الجزائري القديم من الفتح الإسلامي لهذا الإقليم؛ ومن الطبيعي أن لا نجد أدبا جزائريا عربيا في هذه الفترة المبكرة من عروبة الجزائر وإسلامها. ونؤكد القول: "إن الأدب العربي القديم في الجزائر موجود – ما في ذلك من ريب – وأن قدمه أساسا ينطلق من تاريخ تأسيس الدولة الرستمية، التي يرتبط

بعض الشعر والنثر بحكامها أنفسهم"[1]. فبداية العهد الرستمي هي البداية الفعلية التي نرجحها حيث وصلنا منها أدب فيه من النثر والشعر ما يمكن أن نسميه أدبا من حيث الكثرة والتنوع والأدبية.

أما نهاية القدم فحدها سقوط الدولة العثمانية وذهاب أثرها من الجزائر، وحلول الاحتلال الفرنسي محلها يمثل بداية مرحلة الحداثة للأدب الجزائري، فكل أدب جزائري أُنتج بعد دخول الاحتلال الفرنسي فهو حديث، وكل ما أنتج قبله فهو قديم. ولا أعتقد أن هذا يتنافى مع ما سنه مؤرخو الأدب العربي من أن بداية الحداثة للأدب العربي تبتدئ من حملة نابليون على مصر سنة 1798م، فإن هذا التأريخ أصدق ما يكون تأريخا لبداية الحداثة في الإقليم المصري، وتعميم هذا الحكم على الأدب العربي كله فيه شيء من المجاوزة ولعله من باب إطلاق الجزء على الكل، في زمن كان ينظر فيه للأدب العربي على أنه كتلة واحدة متكاملة لا مكان فيها للإقليمية، فبدايته في إقليم عربي ما تمثل بدايته في كل الأقاليم – حسب رأيهم-. وهذا المذهب تكذبه النظرية الإقليمية التي نؤمن بها ونتخذها في بحثنا منهجا.

بقي علينا أن نجيب عن السؤال الحاسم والمهم في حديثنا هذا وهو: "هل يصح –أصلا- أن نسمي أدب هذه الفترة التي حددناها في هذا الإقليم أدبا جزائريا قديما؟".

إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا –لا ريب- إلى النظرية الإقليمية التي ترى أن لكل إقليم شخصيته المستقلة التي تظهر في نتاجه الأدبي، والإقليمية في أصلها أحد أشكال السلوك الحيواني التي يدعي فيها الحيوان حق السيطرة على منطقة محددة تكون مأوى له ومصدر عيش ومكان تكاثر وحماية الصغار[2]. بل إن النبات كذلك يأخذ سمات إقليمه ويتعايش معها وترتسم عليه فتميزه عن النبات في الأقاليم الأخرى لونا أو حجما أو طعما أو غير ذلك. ومن عالم الحيوان والنبات وأثر تطوره بالبيئة والمناخ جاءت النظرية الإقليمية القائلة "إذا كانت الكائنات الحية تخضع للزمان والمكان وكان الإنسان أشد هذه الحيوانات تأثرا بعوامل الزمان والمكان كان لا بد تبعا لذلك من أن يتأثر الأدب بهذه العوامل زمانا ومكانا"[3].

إن الإشكال الحقيقي يتمثل في نسبة الأدب العربي القديم للجزائر؛ وأساس الاختلاف بين الدارسين المحدثين في هوية هذا الأدب فمنهم من ينسبه للعرب عموما ومنهم من ينسبه للمغرب الإسلامي ومنهم من يخصص نسبه للجزائر، وكل طرف يسوق حججه وأدلته، ويزعم أنه قارب الحقيقة المنشودة. ولمعالجة هذا الإشكال معالجة علمية، نسوق الآن حجة كل طرف، ثم نناقشها، ثم ندلي بعد ذلك بما نراه صوابا حسب زعمنا.

أولا؛ الطرف المعارض لفكرة الإقليمية:

يرفض هذا الطرف فكرة تسمية أدبنا العربي القديم أدبا جزائريا قديما؛ بحجة أن الدولة الجزائرية لم تكن قائمة، ولم تكن حدودها السياسية مرسومة، ولم تكن مستقرة. فهي تضيق أحيانا وتتسع أخرى، بل إن اسم الجزائر لم يكن أصلا مستعملا قبل العهد العثماني، حيث كان اسمها آنذاك: المغرب الأوسط، ويرى هذا الفريق أن في النظرية الإقليمية دعوة عصبية، تجزئ دويلات المغرب العربي وتفتتها، وتحول دون وحدتها الثقافية والسياسية. والبديل الذي يقترحه هذا الطرف أن نسمي (الأدب الجزائري القديم): أدبا عربيا – وهو المستحسن لديهم-، أو أدبا مغربيا على الأقل – وهو مقبول لدى أكثرهم-.

ومن دعاة هذا الاتجاه **حنا الفاخوري**، الذي تعامل في كتابه: "تاريخ الأدب العربي في المغرب" مع أدب الأقطار الثلاثة: (الجزائر- تونس- والمغرب) كأدب إقليم واحد، دون تمييز بينها، ولم يعن بنسبة الأدباء إلى أقطارهم الثلاثة، بل نسبهم إلى مغربيتهم فحسب، ورتب حنا الفاخوري كتابه ترتيبا تاريخيا، وقسمه إلى عهود أربعة: عهد التأسيس والتركيز، عهد الازدهار، عهد الانحدار والانهيار، وعهد النهضة الحديثة[4]. وفي ذلك إشارة واضحة بأن المؤلف عني بالزمان وأهمل المكان، ولم ير في أقطار المغرب العربي الثلاثة إلا إقليما واحدا متشابه الأقطار. وبناء على هذا نستنتج ضمنيا بأن الفاخوري من أنصار هذا الاتجاه، وإن لم يعلن رأيه صراحة.

ويبدو لي الأستاذ **العربي دحو** أكثر حدة وصرامة، ويبدو موقفه واضحا من دلالة عنوان كتابه الموسوم بِ: "الأدب العربي في المغرب العربي من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية (30-230هـ)؛ وهو يشكك من خلال تساؤلاته التي يطرحها في كتابه هذا، أن يكون للأدب المغربي القديم خصوصية تميزه عن الأدب العربي المشرقي في تلك الفترة، وهو – كما يبدو لي- لم يرتض حتى بفكرة أدب عربي مغربي، فما أدراك بفكرة أدب جزائري قديم، إني أحسبه من المنادين بأدب عربي لا فرق فيه بين المشرقي والمغربي. يقول المؤلف: "فهل بإمكاننا العثور على مصوغ ما يسمح لنا بالتجزيئية هذه التي يطرحها البعض؟!. وما جدواها؟!. وما فائدتها؟!. وهي لا تحقق شيئا ذا بال في تقديرنا!" [5]. إن التجزيئية التي يقصدها الأستاذ دحو بين الأدب المشرقي والمغربي في بلاد المغرب العربي.

وأعتقد أن من أكبر دعاة هذا الاتجاه الأستاذ: **عبد العزيز نبوي** حيث كان من المنادين صراحة برفض فكرة الإقليمية منهجا لدراسة الأدب العربي المغربي القديم، وذلك في كتابه الموسوم ب"محاضرات في الشعر المغربي القديم"؛ وقد عالجها في فاتحة كتابه هذا تحت عنوانين فرعيين: الإقليمية في الأدب العربي، وموقفنا من فكرة الإقليمية وتطبيقها على الأدب العربي. وفي بيان موقفه يقول الأستاذ نبوي عبد العزيز: "إذن فنظرية الإقليمية بالمعنى الذي يريده دعاتها في الوطن العربي، وهو: أن لكل إقليم شخصية مستقلة تظهر في نتاجه الأدبي، لا تصلح منهجا لدراسة الأدب العربي في المغرب الإسلامي قبل العصر الحديث (..) ولم يبق إلا أن ننظر إلى الأدب العربي في المغرب، باعتباره جزءا أو حلقة من تاريخ الأدب العربي عامة"[6].

ولا أحسب أن هذه المقولة تدع مجالا للشك في تجلية موقف هذه الجماعة الرافضة لفكرة الإقليمية الأدبية، وبالتالي رفض اسم: "الأدب الجزائري القديم"؛ ولعله من المستحسن عندي أن أؤخر نقد هذا الاتجاه بعد عرض رأي الطرف المؤيد لفكرة الإقليمية.

ثانيا؛ الطرف المؤيد لفكرة الإقليمية: إذا كان المعارضون لفكرة الإقليمية يعدون على الأصابع، فإن المؤيدين لها أكثر من أن يحصوا..

فمن أولئك الأستاذ: **شوقي ضيف**، في كتابه الموسوم ب"تاريخ الأدب العربي 10 عصر الدول الإمارات (الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان)؛ الذي أبدى فيه الشخصية الجزائرية المميزة تاريخيا وجغرافيا وثقافيا عن باقي الأقطار العربية أو المغربية. ولم يجد الأديب الكبير شوقي ضيف غضاضة في موقفه هذا، ولم يبرره، بل تبناه عنوانا، وطبقه مضمونا[7]، إيمانا منه أن القضية لا تحتاج إلى دليل أو برهان، وهو صاحب السلسلة الكبيرة في تاريخ الأدب العربي، وهو المشهود له بالعلم والفضل.

وأحسب أن الأستاذ: **عادل نويهض** من أنصار فكرة "الأدب الجزائري القديم"، وذلك ما أفهمه من دلالة عنوان معجمه المشهور: "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث"؛ ولم يجد المؤلف حرجا في ذلك، ولم يبرره، بل على العكس من ذلك، يعلنه بكل فخر في فاتحة معجمه المذكور "(..) وبعد كان للجزائر – عبر العصور، منذ كرمها الله بنعمة الإسلام، وتلونت بالصبغة العربية– تاريخ مجيد حافل، ولأعلامها: رجالها، وأئمتها، وسلاطينها، وملوكها، في الحضارتين العربية والإسلامية أثر بعيد"[8].

أما الأستاذ: **محمد بن رمضان شاوش** فيظهر أكثر تصريحا واعتناقا لفكرة: "الأدب الجزائري القديم" وذلك في معرض ذكره سبب تأليفه لموسوعته القيمة: "إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر" حيث يعلن – رحمه الله– أنه ألفه عصبية لوطنه الجزائر، على غرار ما فعل بعض إخوانه في المغرب الأقصى وتونس من جمع لأدبهم المغربي أو التونسي مستقلا عن أقطار المغرب العربي في مدونات خاصة؛ وفي هذا المعنى يقول: "خامرتنا فكرة – ونحن لا زلنا في عنفوان الشباب– وهي أن نجمع في كتابٍ آثارَ أدباءِ بلادنَا الجزائريةِ، كي نبين مساهمتها كذلك في بناء صرح المغرب العربي الكبير، بعد ظهور الكتابين المذكورين: [النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون، والمنتخب المدرسي في الأدب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب الصمادحي التونسي]" [9].

يأتي بعد ذلك الأستاذ **محمد الطمار** لتزداد الفكرة عنده وضوحا وجلاء، ولو لم نقدم غير عنوان كتابه الموسوم ب"تاريخ الأدب الجزائري" لكان كافيا لإقناع الباحثين بوجهة نظر الرجل، المؤمنة بفكرة: "الأدب الجزائري القديم"، ولو لم يكن كذلك ما اتخذها عنوانا لكتابه، وما جسدها عملا حقيقيا على صفحاته.. ورغم ذلك من الخير أن نقدم القول الصريح للأستاذ، الذي نراه يبين حقيقة موقفه؛ حيث يقول: "فيسعدنا إذا أن نقدم لهم كتابنا هذا، الذي حاولنا أن نبرز فيه شخصية الجزائر المتميزة، عبر القرون في الميدان الثقافي، ونسجل وحدة خطوطها في الأدب القديم والحديث، ونبين ما قد غذى هذا الأدب من روافد مشرقية (..) وأندلسية"[10].

ولم يدع شيخ الكتاب الجزائريين **عبد الملك مرتاض** مجالا للشك أو التشكيك في سلامة ما ذهب إليه أصحاب هذا الاتجاه من تبنيهم فكرة الإقليمية منهجا لدراسة الأدب العربي في بلاد المغرب العربي؛ بل قل القطرية إن شئت، ونحن نبرهن على ذلك من معنى عنوان كتابه الموسوم ب"الأدب الجزائري القديم – دراسة في الجذور–"، ومن بعض ما تضمنه كقوله: ".كل الناس، أو كثيرا منهم على الأقل يقر بوجودية هذا الأدب، فإن ميزة نتيجتنا هذه أنها تنهض على تبيين أدبية هذا الأدب، لا على أساس حجمه ونصوصه جزافا. وربتما تكون هذه الرؤية القائمة على اعتبار أدبية هذا الأدب، لا على اعتبار أي شيء آخر، في حد ذاتها ضربا من النتيجة التي لا نكتم سرورنا بتحقيقها. فقد توصلنا إلى أنّ هذه النصوص العربية القديمة في الجزائر توْفُر فيها جمهرة الخصائص الفنية، التي يجب أنْ تلتمس في أيِّ أدب من الآداب"[11].

وأخيرا كرست الجامعة الجزائرية المعاصرة فكرة الأدب الجزائري القديم؛ حين فتحت مشروعا لما بعد التدرج، مشروع ماجستير تخصص: "أدب جزائري قديم" في كل من جامعة وهران وبسكرة وورقلة؛ وبالتالي تخرج العشرات من الباحثين في هذا التخصص لينفضوا الغبار عن أدبنا الجزائري القديم، ويكشفوا النقاب عن مخطوطات وموضوعات وشخصيات، ما كان لها أن تظهر للوجود لولا تبني جامعاتنا لهذا التخصص ورعايته.

ولنقدم الآن على سبيل التمثيل ليس إلا، ما أنجزه الطلبة الباحثون الذين تخصصوا في الأدب الجزائري القديم، وتخرجوا من جامعة ورقلة في السنة الجامعية: 2006-2007. بناء على المشروع الذي أشرف عليه الأستاذ الدكتور أحمد موساوي. لنعلم مدى فائدة تبني "الأدب الجزائري القديم" اسما، والإيمان به وجودا، والعمل على أساسه موضوعا.

اسم الطالب ولقبه	عنوان رسالة الماجستير
مسعود بن ساري	**تلمسان في الشعر الجزائري القديم في العهدين الزياني والعثماني.**
أيوب بن حود	**أدب المناقب في كتاب: سكردان السلطان لابن أبي حجلة التلمساني.**
عبد الرحمن عبان	**الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين، دراسة في موضوعاته وبنيته، ابن معطي نموذجا.**
الناصر بوصوري	**فن الترسل في العهد الرستمي مقاربة أسلوبية.**
الطاهر حسيني	**فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري.**
حمزة حمادة	**جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب.**
سعد حمادة	**جمالية الإغراب في الخطاب الشعري عند ابن خميس التلمساني.**
فائزة زيتوني	**نصوص الكرامات في كتاب "البستان" لابن مريم الشريف.**
مريم مناع	**بنية السرد في مقامات ومنامات ابن محرز الوهراني.**
مسعود خرازي	**فن الدعاء في الشعر الجزائري القديم.**
زينب القني	**التجربة الصوفية في الشعر الجزائري القديم، عنوان الدراية للغبريني عينة.**

ثالثا؛ موقفنا من الاتجاهين السابقين:

1- لا يوجد خلاف بين الاتجاهين في قبول فكرة "الأدب الجزائري" اسما يطلق على الآداب التي أنتجها الجزائريون بداية من العهد العثماني وما بعده؛ وإنما رأس الخلاف على الفترة ما بين الفتح الإسلامي والعهد الزياني. ونحن بدورنا ننضم إليهم لأن الجزائر تجسدت قطرا - بالمفهوم الحديث- في أرض الواقع بداية من العهد العثماني وبفضلهم، و"إذا كنا من أنصار الجزائر القطرية فالفضل في إنشائها يرجع بالدرجة الأولى إلى هؤلاء الرجال (العثمانيين)، الذين جعلوا من المملكة الزيانية، وجزء من المملكة الحفصية، وإمارة سويد، والثعالبة، والذواودة، وغيرها، جعلوا منها دولة الجزائر"[12].

2- إننا نرى من الواجب أن نسمي آداب الجزائريين التي أنتجوها من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني أدبا جزائريا قديما لجملة من الأسباب؛ وهي:

أ- اعتماد أكثر الباحثين الجزائريين وغير الجزائريين هذه التسمية.

ب- لإحياء العصبية الإيجابية التي عدها ابن خلدون أساسا للالتحام والملك والرئاسة[13].

ج- لتمييز الآداب الجزائرية عن غيرها، حيث أصبحت مهملة عارية الظهر، بعدما جمع التونسيون والمغاربة آدابهم.

د- لتسهيل الدرس والبحث على الطلبة والباحثين.

هـ– لتماشي هذه الفكرة مع النظرية العلمية، مع نظرية الانعكاس[14].

و– لحرص كل الدول الحديثة على ضم آدابها القديمة، ونسبتها لها، رغم أنها عاشت ظروفا قديمة مشابهة تماما لظروفنا كالمغرب وتونس.

ي– للإسهام في الثقافة العربية الإسلامية؛ حيث لا يكون الأدب الجزائري مسهما فعالا في الثقافة العربية الإسلامية بل والإنسانية إلا إذا كان مميزا له خصوصياته.

3– ونظرا لاضطراب تلك الفترة (من الفتح الإسلامي – إلى– العهد العثماني) سياسيا، وجغرافيا، واجتماعيا؛ فقد وضعت شروطا دقيقة واضحة المعالم، تحدد من نسبة الأديب إلى الجزائر أو عدم ذلك، وبالتالي نسبة آداب تلك الفترة للقطر الجزائري من عدمها.

وقد كان للأستاذ محمد شاوش – رحمه الله– فضل السبق في وضع شروط تشبه شروطي، وإن كنت لا أتفق معه إلا في شرطه الأول[15]، وأختلف معه تماما في الشروط الباقيات. أما الشروط التي وضعتها، والتي أراها صوابا – حسب رأيي– فهي:

أ– يعد جزائريا كل من ولد في إحدى مدن الجزائر الحالية، سواء عليه أ توفي بالجزائر أم بأرض الغربة.

ب– يعد جزائريا كل من نسب إلى إحدى مدن الجزائر الحالية، وإن لم يولد بها، وإن لم تطأ قدماه أرض الجزائر، كالشاب الظريف وأبيه.

ج– لا يعد جزائريا من كانت أصوله غير جزائرية، وإن توفي بالجزائر ودفن بها، كابن حمديس الصقلي.

د– لا يعد جزائريا من كانت أصوله غير جزائرية، وإن أقام بالجزائر طوال حياته، أو مدة طويلة، كابن هانئ الأندلسي.

ونخلص في خاتمة مقالنا هذا، أن ما يراه بعض الدارسين إشكالا في هوية أدبنا الجزائري القديم؛ إنما هو مجرد رأي، أكثر أصحابه قد هزهم إيقاع القومية العربية، فتجاهلوا وطنية أدبنا العربي القديم وجزائريته، واستكثروا عليه أن يسمى أدبا جزائريا قديما.. ولو كانوا جادين في ما يزعمون لصح هذا القول على كل أدبنا العربي القديم من مشرقه إلى مغربه؛ ولزم إعادة النظر في تقسيمه الزمكاني المعروف.

الهوامش والإحالات:

1 – عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة، الجزائر، دط، 2005، ص9.

2 – ينظر: قرص: الموسوعة الشعرية، الإشراف العام: محمد أحمد السويدي، الإصدار الثالث، 1997– 2003. الموقع الإلكتروني www.cultural.org.ae.

3 – حامد حفني داوود، الآداب الإقليمية في العصر العباسي الثاني – دراسة تحليلية تعليلية –، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1981، ص8.

4 – ينظر: حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المكتبة البوليسية لبنان، ط1، 1982.

5 – العربي دحو، الأدب العربي في المغرب العربي من النشأة إلى قيام الدولة الفاطمية (30– 230هـ)، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 2007، ص7.

6 – عبد العزيز نبوي، محاضرات في الشعر المغربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983، ص14.

7- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 10 عصر الدول الإمارات (الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان)، دار المعارف، مصر، ط1، 1995، ص17-251.

8- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط2، 1980، ص8.

9- شاوش محمد بن رمضان وآخر، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، طبع وإشهار داود بريكسي، تلمسان، الجزائر، ط2، 2005، ج1، ص4.

10- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، الجزائر، دط، 2007، ص07

11- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، ص12.

12- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج4، ص190.

13- ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2006م، ص129- 135.

14- "يرى **هيبوليت تين** أن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في الأدب: أ/ **الجنس** أو العرق أو النوع: ويقصد به الخصائص القومية، إذ يرى أن أدب أمة ما يختلف عن أدب أمة أخرى، وهذا يعود إلى تباين الخصائص القومية، التي تعني لديه تأثير المناخ، والتربة، والحوادث الجسام، والدوافع الغريزية، والعناصر الوراثية، والنزعات الدفينة، والعادات العدائية، والملامح الجسدية، إلخ.. ب/**البيئة**: فالإنسان في بيئته خاضع لأوضاع حتمية هي التي تتحكم بالأدب والحياة العقلية. فقد كان تين مؤمنا بحتمية البيئة، (فالمناخ في أنجلترا مثلا يؤثر في تشكيل المزاج للفرد الأنجليزي وبالتالي يؤثر في الأدب)، وهذا يؤكد تأثير المناخ في المزاج الإنساني. ج/**الزمن** أو اللحظة التاريخية: وهو ما يجعل مفهوم البيئة متحركا، ويعني به روح العصر، أو مكان العمل الأدبي من تاريخ التراث، وربما يعني به ما عبر عنه شاعر عربي قديم: لكل زمان دولة ورجال"

- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص69- 70.

15- وضع محمد بن رمضان شاوش شروطا غريبة تحدد نسبة الأديب العربي القديم إلى الجزائر، وهي تتلخص فيما يأتي:

أ- إذا كان جزائري المولد والنشأة، سواء عليه أ مات بالجزائر أم بدار غربة.

ب- إن استوطن الجزائر، ومات بها، ولو كان أجنبيا كابن حمديس الصقلي الذي توفي ببجاية.

ج- إن أقام بالجزائر فترة من الزمن، كان لها أثرها في إنتاجه الأدبي، كابن هانئ الأندلسي الذي أقام في المحمدية. - ولا يعد جزائريا - حسب رأيه- من لم تطأ قدماه أرض الجزائر، ولو كان منسوبا إليها كالشاب الظريف المولود بمصر والمتوفى في دمشق].

- شاوش محمد بن رمضان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ج1، ص7-8.